خطورة اطلاق لفظ " الصعافقة"

على السّلفيين

وأثره على الدّعوة السّلفيّة

إعداد

أبي معاذ حسن المرداوي العراقي

أشتملت هذه الرسالة على :

أولاً: التعريف بمصطلح" الصعافقة" لغةً.

ثانياً: بيان استعملاته عند علماء السّلف .

ثالثاً:اطلاق مصطلح "الصعافقة"على طلبة العلم السّلفيين مخالف لأصول المُحدثين، في الجرح والتعديل.

رابعاً: اطلاق مصطلح "الصعافقة" على طلبة العلم السّلفيين مخالف لأصول الفقهاء من جهة ضوابط تغيير المنكر.

خامساً: كشف بعض الشبهات .

المقدمة.

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

من أصول أهل السّنّة والجماعة، الرّجوع إلى العلماء الكبار عند حدوث الفتن المُدلهمة الكبيرة التي يشتبه فيها الحق بالباطل عند كثير من الناس، ودليل هذا الأصل قول الله جلّ وعلا :**{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}**{ النساء (٨٣)}.

قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: "في هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. "

والعلماء يتفاوتون في الفضل والعلم والاختصاص.

قال الشيخ الألباني في ذلك: "يجب أن نراعي موضوع التخصص فإذا كان عالم متخصصاً مثلاً في الفرائض، وآخر فقيه لكنه ليس متخصصاً في الفرائض فالثقة بالمتخصص في هذا العلم ينبغي أن توضع فيه أكثر من العالم الفقيه غير المتخصص في الفرائض وعلى ذلك فقس في كل العلوم".[١]

---

[١] تفريغ سلسلة فتاوى جدة للشيخ الألباني - الإصدار ٤ (٨/ ٥).

أسباب كتابة هذه الرسالة.

السبب الذي حملني إلى الكتابة في هذا الموضوع هو انتشار اطلاق مصطلح "الصعافقة" على طلبة العلم والدّعاة السّلفيين، ممّا نتج منه آثار مدمرة على الدّعوة السلفيّة، وتفرق كبير بين طلبة العلم لم يحدث مثله قبل في العصور الأخيرة، لذا أحببت أن اتتبع المعنى اللغوي لهذه الكلمة واستعملات علماء السّلف لها، ذلك لأنّه من أصول الدّعوة السّلفيّة هو التقيّد بفهم وعمل السّلف الصالح، وخصوصاً فهم القرون الأولى، ثم النظر إلى أصول المحدثين في الجرح والتعديل، وقواعد الفقهاء في تغيير المنكر.

وسأبين ذلك من خلال المباحث الآتية.

المبحث الأول: بيان المعنى اللغوي لكلمة "الصعافقة".

كلمة "الصعافقة" في لغة العرب جاءت بعدة معاني منها:

- الصَّعْفُوق: اللئيمُ مِنَ الرِّجَالِ، والصَّعافِقةُ: رُذالةُ النَّاسِ"[٢]
- وقيل:الصَعْفُوق اللِّصُّ الخَبيث، وقيل كان آباؤهم عَبيداً فاسْتَعْرَبوا" [٣]
- وقيل هم الَّذين يفلقون أَي يجيئون بالفلق وَهُوَ الْعجب والداهية من جواباتهم فِيمَا لَا يعلمُونَ[٤].
- وقيل الصعافقة، هم قوم باليمامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم .[٥]
- وقيل الصَّعافِقَةُ: قومٌ يَشْهَدون السُّوق للتِّجارة ليست لهم رءوس الأموال، فإذا اشتَرَى التُّجّار شيئاً دخلوا معهم[٦]..

وممّا تقدم يتبين لنا أن " لفظ الصعفوق"،يدل على معاني متعددة تدور حول "اللئم، والخسة، والرذالة، والمفلس الذي لا مال له "

ولنا أن نتسائل هل إطلاق لفظ الصعافقة مع ما تحمله من معانٍ سيئة على طلبة العلم السلفيين، والدعاة إلى منهج أهل السّنّة يجوز شرعاً؟

وهل يجري على أصول وقواعد أهل السّنة؟

ولأن الاهتداء للإجابة الصحيحة على هذين السؤالين يحدد الخطوة الأولى نحو الاتجاه الصحيح للنجاة من هذه الفتنة.

أود أخي طالب العلم- وفقك الله لطاعته- قبل الإجابة:

---

[٢] انظر: لسان العرب (١٠/ ١٩٩) .

[٣] انظرك كتاب العين (٢/ ٢٨٩)، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ).

[٤] انظر: الفائق في غريب الحديث (٢/ ٣٠١).

[٥] معجم متن اللغة (٣/ ٤٥٦).

[٦] العين، الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) ،(٢/ ٢٨٨).

أولاً: أن تأمل قول الله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالألْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

ذكر الإمام السعدي كلاماً مهماً ملخصه أنه يحرم السخرية من الآخرين

لأن السخرية تدل على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، ولأن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، ومعنى التنابز بِالألْقَابِ أي: لا يعير أحدكم أخاه، ويلقبه بلقب ذم يكره أن يطلق عليه، وهذا هو التنابز، فبأس الفسوق والعصيان، الذي هو التنابز بالألقاب.[٧]

وثانياً: تأمل أخي طالب العلم - هداك الله- كلام ابن بطة الآتي:

:"علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة، تسميتهم أهل السّنة حشوية يريدون إبطال الآثار، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السّنة مشبهة ، وعلامة القدرية تسميتهم أهل الأثر مجبرة،وعلامة المرجئة تسميتهم أهل السّنة مخالفة ونقصانية".[٨]

قال شيخ الإسلام:" وقد صنف أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن درباس الشافعي جزءًا،أسماه: «تنزيه الشريعة عن الألقاب الشنيعة» وذكر فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذه الألقاب، وذكر أن أهل البدع كل صنف منهم يلقب أهل السنة بلقب افتراه، يزعم أنه صحيح على رأيه الفاسد، كما أن المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم بألقاب افتروها.

---

[٧] انظر: تفسير السعدي (١/٨٠١).

[٨] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٢٠٠).

وقال"أهل الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وغثرا إلى أمثال ذلك. كما كانت قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا وتارة مفتريا"[٩]

والآن أخي طالب العلم- أرشدك الله- هل اهتديت للإجابة ؟!

فإن قلتَ لا زلت متوقفاً

فأقول لك : انتقل معي – رحمك الله- إلى المبحث الثاني لعلك تجد ضالتك فيه!

[٩] انظر : مجموع فتاوى (١١١/٥)

المبحث الثاني: استعملات لفظ" الصعافقة"عند الإمام الشعبي.

اشتهر مصطلح الصعافقة في زمن الشعبي حيث اطلقه على أهل الرأي والجدال والقياس، فقد اشتهر عن الشعبي من عدة طرق منها:

١- **طريق محمد بن عبد الله الأنصاري[١٠] قال: حدثنا صالح بن مسلم** قال:" كنت مع الشعبي ويدي في يده. أو يده في يدي. فانتهينا إلى المسجد فإذا حماد في المسجد وحوله أصحابه ولهم ضوضاء وأصوات. قال فقال: والله لقد بغض إلي هؤلاء هذا المسجد حتى تركوه أبغض إلي من كناسة داري. معاشر الصعافقة. فانصاع راجعاً[١١] ورجعنا"[١٢].

٢- **عن صالح بن مسلم[١٣] قال: قال لي عامر يوماً: إنما هلكتم حين تركتم الآثار ، وأخذتم في المقاييس ، لقد بغض إليَّ هذا المسجد معشر هؤلاء الصعافقة "[١٤]**
يعني أصحاب القياس[١٥]

٣- **طريق ابْنَ أَبِي لَيْلَى قال: كَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ:** «مَا قَالَتِ الصَّعَافِقَةُ مَا قَالَ النَّاسُ. يَعْنِي الْحَكَمَ بْنَ عُتَيْبَةَ»[١٦] .[١٧] **وهنا فرّق الشعبي بين الصعافقة والحكم بن عتبة وهو من أهل الحديث يريد أنّهم يتبعون القياس والحكم متبع للأثر.**

---

[١٠] تقريب التهذيب (ص: ٤٨٧)

٦٠١١- محمد ابن عبد الله ابن حفص ابن هشام ابن زيد ابن أنس ابن مالك الأنصاري البصري صدوق من الحادية عشرة.

[١١] حماد الذي ذكره الشعبي في الآثار السابقة هو حماد بن أبي سليمان شيخ أبي حنيفة، وهو من مرجئة الفقهاء.
وورد عن حماد بن سلمة أنه قال: "كنت أسأل حماد بن أبي سليمان عن أحاديث "المسند"، والناس يسألونه عن رأيه، فكنت إذا جئت قال لا جاء الله بك" انظر سير أعلام النبلاء ٥٣١/٥.

[١٢] الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٢٦٣).

[١٣] صالح بن مسلم البكري روى عن الشعبي روى عنه شريك وأبو عوانة وجرير وابن علية ويزيد بن زريع ويحيى بن سعيد القطان ويحيى بن اليمان وثقه ابن المديني وغيره. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٤١٣)(١٨١٧).

[١٤] المدخل إلى السنن، للبيهقي رقم ٢٢٨

[١٥] انظر: كتاب الصمت لابن ابي الدنيا:" الصمت لابن أبي الدنيا (ص: ١١٤).

[١٦] مسند ابن الجعد (ص: ٦٣)(٣٢٧).

٤- وقد سئل الشعبي عن الصعافقة فقال:" هؤلاء الرأيتيون ،أرأيت أرأيت "[١٨]

خلاصة ما دلّ عليه كلام الشعبي.

ملخص كلام الشعبي أنه كان يطلقه على جماعة من أهل الرأي والقياس كما بيّن ذلك هو نفسه، وبينه تلاميذه الذين رووا هذا الأثر عنه فالقول أن الشعبي اطلقه على أهل الحديث والسنة تكلف واضح وتحريف جلي.

والآن أخي طالب العلم- أرشدك الله- هل اهتديت للإجابة في حكم اطلاق الصعافقة على طلبة السلفيين؟!

فإن قلتَ لا زلت متوقفاً حتى انظر في فهم علماء السلف واستعمالاتهم لأثر الشعبين وهل استعملوا هذا الاصطلاح للتنفير من أهل السّنة أم من أهل الآهواء؟

فأقول لك : انتقل معي – رحمك الله- إلى المبحث الثالث!

---

[١٧] الحكم بن عتيبة الكندي ، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي ، كان من فقهاء أصحاب إبراهيم النخعي، وكان صاحب سنة واتباع وليس هو بالحكم بن عتيبة بن النهاس العجلي الذي كان قاضيا بالكوفة فإن ذاك لم يرو عنه شيء من الحديث، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٧/ ١١٩).

[١٨] انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٥).

المبحث الثالث: فهم علماء السّلف لأثر الشعبي وتطبيقاته على الواقع.

إن علماء السّنة السّلفيين اطلقوا مصطلح" الصعافقة"على أهل الكلام والرأي والقياس المفاليس من علم الحديث والسّنّة، المنشغلين بعلم الكلام والخصومات والجدل، واطلقوه على أعداء أهل السنة،وهو من هذه الجهة جرح للشخص في عقيدته ومنهجه، وليس جرح في ضبطه وحفظه،ويدّل على ذلك:

١- **ذكر ابن بطة في كتابه الإبانة أثر الشعبي تحت باب ذم المراء** والخصومات في الدين ، والتحذير من أهل الجدال والكلام[١٩]

حيث ذكر مجموعة من الآثار في ذم أهل الأهواء وذكر من بينها أثر الشعبي.

٢- **ذكر الخطيب** أثر الشعبي عند كلامه على ذم القياس[٢٠].

٣- **واعتبر ابن القيم الصعافقة من جملة أعداءه**

فقال في نونيته: "فصل في حال العدو الرابع".

هذا ورابعهم وليس بكلبهم ... حاشا الكلاب الآكلي الأنتان

خنزير طبع في خليقة ناطق ... متسوف بالكذب والبهتان

إلى أن قال:

وجد التجار جميعهم قد سافروا ...... عن هذه البلدان والأوطان

الاّ الصعافقة الذين تكلفوا_........ أن يتجروا فينا بلا أثمان

فهم الزبون لها فبالله ارحموا ... من بيعة من مفلس مديان.

٤- **قال الهراس في شرحه لهذه الأبيات:**

"وأما الصنف الرابع فهو رذل خسيس الطبع كالخنزير الذي يتقمم المزابل وإن كان في صورة انسان ناطق، يتسول القوم ويجري وراءهم كالكلب عسى أن يصيب منهم عظما يفرح به وينهش فيه...إلى آخر كلامه "[٢١]..

---

[١٩] الإبانة الكبرى لابن بطة (٢/ ٥١٦).

[٢٠] انظر: الفقيه والمتفقه(٤٦١).

٥- **قال العلاّمة الشيخ العثيمين** – رحمه الله- في شرحه للنونية :" وبئست البضاعة أن يكون الإنسان ممن يغتاب الناس؛ ليقع في أعراضهم في كل مكان وفي كل مجلس يطلب من هذا دأبه إلا الصعافقة والصعافقة هم المفاليس"[٢٢].

٦- **استخدم الشيخ سليمان بن سمحان** مصطلح الصعافقة في التحذير من خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثال ذلك: رسالة الشيخ سليمان بن سمحان في الرد على بشرف نزيل البحرين فقال في وصفهم: " هؤلاء الجهلة الصعافقة، الحيارى المفتونين، قد ركبوا غارب الزور والبهتان"[٢٣]. وكان بشرف يحذر من دعوة التوحيد ويصف أهل الحديث بالمجسمة والحشوية ويسمى الدعوة السلفية بأنها دعوة شيطانية.

وقال في رده على يوسف النبهاني الذي طعن في الشيخ محمد بن عبد الوهاب:" لا أكثر الله في الناس أمثاله، وقطع دابره وشتت أوصاله، ومن كان على طريقته ونحلته من أحزابه وإخوانه وأهل ملته، لأنهم **من الغواة الصعافقة المتعلمين** "[٢٤].

---

[٢١] " شرح القصيدة النونية، شرح الكافية الشافية - ط العلمية (٢/ ٤٥٩)، حمد خليل هراس

[٢٢] شرح النونية للشيخ العثيمين،(٦١٨/٤ ط طبرية)

[٢٣] الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٢/ ٥٠٥).

[٢٤] كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي (المتوفى : ١٣٤٩هـ)

خلاصة استعمالات ما وقفت عليه من استعمالات علماء السّنة لكلمة "الصعافقة".

من الواضح أن العلماء الذين مرّ ذكرهم اطلقوا لفظ الصعافقة على أهل الآهواء فـ(أبن بطة) استشهد بأثر الشعبي تحت باب (ذم المراء والخصومات في الدين ، والتحذير من أهل الجدال والكلام).

وابن القيم جعل " الصعافقة" العدو الرابع.

والشيخ سليمان بن سمحان اطلقه على أعداء وخصوم الشيخ محمد عبد الوهاب.

وهذا هو فهم سلفنا الصالح لكلمة الصعافقة، وتحريرهم واضح في أنهم لا يطلقونها على طلبة العلم السّلفيين، فمن اطلقها على السّلفيين فقد خالف منهج السلف في هذا الباب، فما بقي عذر لمن أراد النجاة.

ويزيد الأمر وضوحاً أن اطلاق لفظ الصعافقة على السلفيين مخالف لقواعد وأصول المحدثين وبيانه في المبحث الآتي:

المبحث الرابع: اطلاق مصطلح "الصعافقة"على طلبة العلم السّلفيين مخالف لأصول المُحدثين في الجرح والتعديل.

وضع المحدثون أصولاً عظيمة ودقيقة في نقد الرجال فهناك ضوابط لمعرفة "ضبط "الراوي و"عدالته"، ووضعوا مراتب للرواة، وألفاظاً للجرح والتعديل،وهي كثيرة مبثوثة في كتب علوم الحديث، يعرفها ولله الحمد طلبة العلم فضلاً عن علماءه، فإذا حصّل اختلاف بين العلماء أو بين طلبة العلم يُرجع إلى القواعد والأصول والذي يهمنا هنا في هذه الرسالة هو:

إذا اختلف العلماء في تجريح رجل أو توثيقه، وقد اطلع العالم المُوثق على جرح المُجرِّح ولم يعتبره موجباً لشدة الجرح.

أو عدم ثبوت الجرح أصلاً في الرجل المُتكلم فيه ،

أو إن الخطأ قابل للتأويل، أو تراجع عنه قائله،

ففي مثل هذا الاختلاف ما هو الراجح ؟؟

هل نأخذ بقول المُجَرح على الاطلاق ونضرب صفحاً بقول المُعدلين؟

أم يُرجع إلى القرائن المحتفة ومنها:

١- قرائن محتفة (بالمتكلم فيه)، فقد لايثبت الجرح فيه ونفاه، أو يكون تراجع عمّا ثبت عليه، أو قال قولاً من باب الخطأ أو عمل عملاً بتأويل سائغ، أو أن الخطأ الذي وقع فيه لايوجب تبديعه والتحذير منه أو غير ذلك من القرائن التي تضعف شدة الجرح، أو تبطله ويكون في حكم الملغى .

٢- قرائن محتفة(بالجارح) نفسه، و(الحال) التي كان عليها خشية أن يكون الباعث على الجرح العاطفة، أوغلبة الغضب،أو التعنت، أو غير ذلك من الأمور النفسية المؤثرة في الحكم، ولهذا نظير في كتب الجرح والتعديل والتراجم.

المثال الأول: ما ذكره الذهبي عن ابن إدريس، قال: كنت عند مالك، فقال له رجل: إن محمداً بن إسحاق يقول: **اعرضوا علي علم مالك، فإني بيطاره.**

فقال مالك: انظروا إلى **دجال من الدجاجلة** يقول: اعرضوا علي علم مالك**".**[٢٥]

---

[٢٥] سير أعلام النبلاء(٧/ ٥٠).

ولاشك إن قول الإمام مالك عن ابن إسحاق "دجال" لم يقبله العلماء، ولم يعتبروه، وقيل إنه جرى بينهما ما يجري بين الناس بسبب كلمة قالها ابن إسحاق عن كتب مالك ، بأنه بيطارها، أو غير ذلك"[٢٦]

وقال الذهبي :"ولم ينج كثير من النّاس من كلام بعض الناس فيهم، نحو ما يذكر عن إبراهيم من كلامه في الشعبي، وكلام الشعبي في عكرمة، وفيمن كان قبلهم، وتناول بعضهم في العرض والنفس، **ولم يلتفت أهل العلم في هذا النحو إلاّ ببيان وحجة"**[٢٧]**.**

---

[٢٦] قال ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ):" وأما مالك فإنه كان ذلك منه مرة واحدة ثم عاد له إلى ما يحب، وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن إسحق، وكان يزعم أن مالك من موالي ذي أصبح، وكان مالك يزعم أنه من أنفسها، فوقع بينهما لذلك مفاوضة، فلما صنف مالك الموطأ قال ابن إسحق: ائتوني به فأنا بيطاره، فنقل ذلك إلى مالك فقال: هذا دجال من الدجاجلة يروى عن اليهود، وكان بينهما ما يكون بين الناس، حتى عزم محمد على الخروج إلى العراق، فتصالحا حينئذ وأعطاه عند الوداع خمسين دينارا ونصف ثمرته تلك السنة. ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث.." عيون الأثر (١/ ٢١):"

[٢٧] **سيّر أعلام النبلاء .(٧/٤٠)**

المثال الثاني: قد تعقب بعض أئمة الحديث بعضاً فيما تبين لهم أنهم تعنتوا في الجرح. ومثاله:

استدرك الذهبي على ابن حبان بعض أحكامه **ووصفه بالتعنت والشدة** فقال:

أ ـ في ترجمة **أفلح بن سعيد المدني**: "ابن حبان **رُبَّما قَصَّبَ الثقة** حتى كأنّه لا يدري ما يخرج من رأسه" . [٢٨]

ب ـ وقال في ترجمة سعيد بن عبد الرحمن الجُمحِي: **"**وأما ابن حبان فإنه **خَسَّاف قصّاب"** ميزان الاعتدال. ١٤٨/٢.

جـ ـ وقوله في ترجمة سويد بن عمرو الكلبي: **"**وأما ابن حبان **فأسرف واجترأ"**ميزان الاعتدال ٢٥٣/٢.[٢٩]

والشاهد من هذه الآثار هو:

قد يجرح العالم رجالاً فيبالغ ويشتد في جرحهم، فلا يقبل العلماء الآخرون منه ذلك الجرح ولا يلتفتون إليه، ويعدونه تعنتاً خصوصاً إذا اشتهر المتكلم فيه بالعدالة والسّنة، لذلك ينبغي على طلبة العلم استحضار هذه الأصول عند ورود الفتن المتنوعة التي تعصف بالناس في هذه الأزمنة المتأخرة التي لم يتضح فيها الحق على بعض طلبة العلم.

---

[٢٨] ميزان الاعتدال، للذهبي ٢٧٤/١.

[٢٩] انظر: ضوابط الجرح والتعديل، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف (١/ ٣٦).

معرفة مراتب وألفاظ الجرح والتعديل .

نذكر هنا بعض مراتب وألفاظ الجرح والتعديل التي استخدمها علماء الحديث، لمعرفة مدى دقة وعلم وورع وعدالة علماء النّقد.

فإن قيل مالفائدة المرجوة من التذكير بمراتب وألفاظ الجرح والتعديل في رسالتك هذه المختصرة في بيان حكم اطلاق لفظ " الصعافقة" على طلبة العلم السّلفيين:"

فأقول: الفائدة هي معرفة إن اطلاق " **مصطلح الصعافقة"** على جملة من طلبة العلم والدّعاة السّلفيين دون الأخذ بنظر الاعتبار عقيدتهم ومنهجهم، و تفاوت مراتبهم ومنزلتهم لايجري على قواعد المحدثين، الذين وزنوا الرجال بميزان دقيق فأعطوا كل ذي حق حقه، أضف إلى ذلك ما نتج عنه من الشماته بالسلفيين ورميهم بهذا الوصف المشين، وفتح الباب لأهل الكفر والبدع المغلظة لرمي السلفيين به، وإلى التّفرق والتنابز بالألقاب الذي وقع بين صفوف السلفيين، نعوذ بالله من الفتن.

ولنا أن نتسائل على أي ميزان من موازين الجرح والتعديل وزنت هذه الكلمة وجوّز اطلاقها على طلبة العلم السّلفيين؟

وكذا لنا أن نتسائل تحت أي قاعدة من قواعد المحدثين وضعت هذه الكلمة المشينة لتجويز اطلاقها على طلبة العلم السلفيين أفراداً وجماعات؟

فإن قيل عندهم أخطاء! فيقال:

أولاً: وهل الناقد لهم سلم من الأخطاء ؟

ثانياً: تسمى الأخطاء بمسمياتها ويرد عليها بالدليل والحجة، ويعطى الحكم والصف المناسب لكل خطأ بحسبه من غير إفراط ولا تفريط، حسب ما تعلمناه من منهج المحدثين وسيرة السّلف الصالح، وأئمة العلم المعاصرين.

فمن يستقرأ كتب **"الجرح والتعديل"** يجد دقة علماء الجرح والتعديل في اطلاق ألفاظ الجرح والتعديل على الرواة ومثال ذلك أنهم قسموا مراتب الجرح والتعديل إلى

أقسام وضمّنوا كل مرتبة أنواعاً كثيرة من ألفاظ الجرح والتعديل كل ذلك من أجل أن يعطوا الوصف الدقيق للرواة فمثلاً في مرتبة الثقة نجدهم يقولون:

(فلان ثقة ثقة حجة) ، (فلان ثقة ثقة)، (فلان ثقة)،

(فلان ثقة في حديثه عن فلان بعض الوهم) ، (فلان ثقة لكن له أوهام)، فلان ثقة يهم قليلا)،(ثقة ربما خالف)، وهكذا

وفي مرتبة الصدوق نجدهم يقولون مثلاً

(فلان صدوق)، (صدوق له أوهام)، (صدوق له أفراد) (صدوق له مناكير) (صدوق له أغلاط)، (صدوق له غرائب)، وهكذا وكذلك في ألفاظ التجريح استخدموا ألفاظ في غاية الدقة تدلل على علمهم وورعهم طكقولهم مثلاً

١- فيه ضعف.

٢- ليس بالقوي.

٣- ضعيف.

٤- منكر .

٥- متروك.

٦- كذاب، إلى آخر الألفاظ المعروفة المدونة في كتب تراجم الرجال وكتب الجرح والتعديل والتي تدّل على علم وورع علماء الحديث في اطلاق الأحكام على الرجال، بينّما نجد بعض الناس لايتورع في تجريح السّلفيين وإلحاقهم بأهل الأهواء ووصفهم بأبشع الأوصاف، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المبحث الخامس: اطلاق مصطلح"الصعافقة"،على طلبة العلم السّلفيين مخالف لأصول الفقهاء.

وضع الفقهاء قواعد أصولية وفقهية ينبغي مراعاتها في زمن الفتن، وعند حلول النوازل العامة،وهذه القواعد يحتاجها المفتي حتى تكون فتواه مطابقة لمقصود الشارع في الاحتياط في زمن الفتن من كل ما يسبب في انتشارها وتهيجها ولقطع مسبباتها وسبل انتشارها، ويحتاجها طالب العلم حتى يستطيع أن يميز بين الفتاوى التي تصدر من العلماء في كيفية التعامل مع الفتن عند اختلاف العلماء في الفتوى والحكم، ومن هذه القواعد.

القاعدة الأولى: "النظر في مآلات الأفعال":

الدليل على صحة هذه القاعدة: قال تعالى:" **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ (١٠٨)**، [الأنعام: ١٠٨].

ومن السّنة قال ﷺ في الحديث حين أُشير عليه بقتل من ظهر نفاقه: «**أخاف أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه**»[٣٠].

لا شك إن لهذه القاعدة ارتباطًا وثيقًا في فتنة " الصعفقة" التي حدثت، وتحدث الآن في الساحة الدعوية، فعدم ملاحظة هذه القاعدة أدى بالنهاية إلى مآلات مأساوية؛ وتفرق عظيم وتراجع للدّعاة عن الدّعوة إلى الله بسبب الانشغال بينهم أضف إلى تطاول أهل البدع والآهواء على أهل السُّنة.

فترك التشهير بأخطاء الدّعاة السّلفيين إن وجدت ووجوب نصحهم والتلطف بهم، وتحريم تلقيبهم بألقاب مشينة معتبر شرعاً، فالنبي صلى الله عليه وسلم ترك قتل المنافقين خشية أن يقال أن محمداً(صلى الله عليه وسلم) يقتل أصحابه،

وقد يقال أن القول بمراعاة المفاسد والمصالح يفضي إلى تعطيل علم الجرح والتعديل، فما من داعية جُرّح وخصوصاً في الأزمنة الأخيرة إلاّ وترتب على ذلك

---

[٣٠] أخرجه البخاري (٣٥١٨).

تفرق واختلاف فهل نسكت عن **الكلام في الرجال من أجل جمع الكلمة أليس هذا بعض معاني قاعدة المعذرة؟**

فيقال :

أولاً: هناك فرق بين الكلام على أهل البدع الذين ظهر إنحرافهم وتقعيدهم للقواعد والأصول المخالفة لمنهج السّلف ، وبين نقد دعاة أهل السُّنة السّلفيين .

ثانياً: فرق بين رد الخطأ بعلم وأدب، مع مراعاة القواعد العلمية في الرد على أهل السُّنّة، وبين التشهير والتحقير واطلاق الأوصاف المُنفرة على دعاة عُرفوا بالسُّنّة والاجتهاد في نشرها وخصوصاً عبر وسائل الأنترنت واستخدام التقنية الحديثة لنشرها، فهؤلاء كان ينبغي أن يشجعوا ويعانوا على ما أصابوا فيه، وينصحوا بترك ما أخفقوا فيه، والاجتهاد في تربيتهم وتقويتهم من خلال اللقاءات المستمرة معهم، حتى يُنتفع بهم في نشر السُّنة، فإن وجدت منهم هفوات وأخطاء، تبين بالتي هي أحسن فتقويمهم خير من تسقيطهم وتشميت الأعداء بهم.

القاعدة الثانية: «سد الذرائع»، وفي معناها« درء المفاسد مقدَّمٌ على جلب المنافع»:

من المعلوم أن من مقاصد الشريعة الغرّاء هو القضاء على بوادر الفتن وأسبابها، وقطع ذرائعها ومحاربتها منذ بداياتها، فإن ما يفضي إلى الفساد لا يشرع إلاّ إذا كانت فيه مصلحة راجحة، أما إذا كانت مفسدته راجحة فإنه يترك، ،كما ذكر ذلك أهل العلم كأبن القيم وغيره من المحققين.

ذكر ابن القيم أدلة وأنواع وتطبيقات هذه القاعدة في «إعلام الموقعين» .[٣١]

كيفية الاستفادة من هذه القاعدة في فتنة " الصعفقة" الواقعة الآن.

إن الاختلاف وتفرق السّلفيين وانشغالهم عن الدّعوة الى الله مفسدة عظيمة ينبغي أن تسد الذرائع الموصلة إليها وخصوصاً إن كان بالإمكان معالجة الأخطاء إن وجدت بالنّصيحة والمراجعة والرفق.

القاعدة الثالثة: ليس كل ما يعلم يقال أو يعمل به فإنه يجوز ترك بعض ما يقال في زمن الفتن؛ لذلك كان عبد الرحمن بن مهدي يقول:**«لا يكون الرجل إمامًا يُقتدَى به حتى يُمسك عن بعض ما سمع»(٣٢).** فينبغي على طلبة العلم أن لا يتسرعوا في نشر كل ما يقال، ونشر المثالب وتتبع الزلات التي لا يكاد يسلم منها طالب علم، ومعالجة ذلك بالنصح والبيان .

---

[٣١] انظر: اعلام الموقعين(ج٣/ص٣٤٥).

(٣٢) مقدمة «صحيح مسلم» (ج١/ص١٩).

القاعدة الرابعة«الضرر لا يزال بالضرر»

إن من قواعد الإسلام المعلومة: أن الضرر يزال، ولكن لا يزال بضرر مثله، ولا بأشد منه من باب أولى، قال شيخ الإسلام: «وقد أمرنا الله سبحانه أن نزيل الشر بالخير بحسب الإمكان،ونزيل الكفر بالإيمان، والبدعة بالسُّنة، والمعصية بالطاعة»(٣٣)، فإن ظهور الأخطاء على بعض الدعاة السلفيين لا شك إنه ضرر لكن كيف يزال هذا الضرر وكيف تعالج هذه الأخطاء؟**!**

هل تزال بالتشهير والتسقيط والتسفيه والإحتقار والتنابز بالألقاب؟

لايشك طالب علم أن ذلك ممنوع وأن الخطأ الذي يصدر من صاحب السنة يرد بعلم وأدب وحكمة.

(٣٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٥٤٧).

النتائج التي توصلت إليها.

- إن لفظ "الصعافقة" يحرم **اطلاقه على طلبة العلم السّلفيين** لما يتضمنه من معاني سيئة، ولأنه من الغيبة المذمومة ومن التنابز بالألقاب الذي نهينا عنه في القرآن والسّنة.

ثانياً: إن علماء السّنة اطلقوا مصطلح" الصعافقة"على أهل الكلام والرأي والقياس ، وعلى أهل الآهواء المفاليس من علم الحديث والسّنة، المنشغلين بعلم الكلام والخصومات والجدل، كما فعل **"الإمام الشعبي"**،و**"ابن بطة"** و**"ابن القيم"** في نونيته وغيرهم.

ثالثاً: توظيف هذا الوصف لمحاربة السّلفيين في أنحاء العالم، والتنفير منهم إنّما يخدم أعداء السّنة من شياطين الجن والأنس .

رابعاً: إن اطلاق لفظ "الصعافقة" على السّلفيين مخالف لقواعد الفقهاء في باب مراعاة المصالح والمفاسد، وأصول المحدثين في الجرح والتعديل.

خامساً: الذي يصرُ على استخدام هذا اللفظ على طلبة العلم السلفيين ينبغي التحذير منه ومن مجالسته، حتى لا يُغتر به.

وبعد هذه التقرير لعلك - يرحمك الله – ترجح عندك حرمة وخطورة تلقيب أهل السنة السلفيين بألقاب سوء ومنها " الصعافقة".

فإن قلت- هداك الله- لطاعته لكن ثمة شبهات تجول في خاطري فأقول جوابها بإذن الله في المبحث الآتي:

المبحث السادس (شبهات والرد عليها).

الشبهة الأولى: اعتماد الشيخ ربيع على "بطانته" في إصدار الأحكام على الأشخاص تعديلاً أو تجريحاً.

هذه الشبهة ملخصها أن الشّيخ ربيعاً يعتمد في إطلاق الأحكام على الرجال، اعتماداً على نقل المقربين له وطلبته الذين يثق بهم، والذي اصطلح عليهم(البطانة) فتأتي هذه الأحكام موافقه لميول وعواطف هؤلاء الطلبة أو المقربين جرحاً أو تعديلاً .

وهذه الشبهة مدفوعة من عدة وجوه:-

الوجه الأول: من قرأ كتب الشّيخ ربيع في رده على المخالفين بكل مسمياتهم وتنوع اتجاهاتهم الفكرية والمنهجية يجد أن الشيخ ربيعاً انتهج منهج السّبر والاستقراء والتّمحيص والتّدقيق ثم المناصحة لمن يعتقد فيه قبولها ثم الصّبر على المخالف، فإن تبين أن المخالف لايقبل حُكم عليه على وفق مخالفته، وللشيخ مؤلفات كثيرة ومقالات عديدة ينقل فيها الشّيخ ربيع العبارات المخالفة لمنهج أهل السّنة وينتقدها بعلم.

الوجه الثاني:

المنهج العلمي في النّقد يقتضي أن نسمي الأشياء بأسمائها، حتى يستطيع الباحث عن الحق أن ينظر في مدى واقعية هذا الكلام، كأن يقال أن مثلاً أن الشيخ ربيعاً جرح فلاناً اعتماداً على نقل فلان له حيث قال " حدثني فلان أن فلاناً فيه كذا وكذا، فلذلك هو عندي مجروح" والواقع خلاف ذلك، وهذا المثال نضربه على سبيل الإلزام، وإلا فالمعلوم أن خبر الثقة الضابط مقبول، وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك، لكن هل موارد الشيخ ربيع في الجرح والتعديل هي نقل الثقات فقط؟ وجوابه في.

الوجه الثالث: أن من استقرأ سيرة وأحكام الشّيخ يعلم أن موارد الشّيخ ربيع في الحكم على الرِّجال متعدده ومنها مطالبة من نقل له شيء يتعلق ببعض الأخطاء التي ربما يقع فيها بعض الدُّعاة وطلبة العلم يطالبهم بشيء موثق من كتبهم أومقالاتهم بخطهم أو صوتهم.

الوجه الرابع: يقال إذا كانت موارد الشّيخ ربيع في الحكم على الرِّجال والطّوائف مبنينة على نقل البطانة فكيف تبوأ الشّيخ ربيع هذه المنزلة العالية في الجرح والتعديل؟.

الوجه الخامس: لما وقعت بعض الفتن فيِ الأعوام الأخيرة نتيجة كلام بعض طلبة العلم ببعض كان الشّيخ يحرص على وحدة الكلمة وجمع صف السّلفيين، والرِّفق واللين مع المخالف إذا كان صاحب سُنة وقع في خطأ معين، أو لم يتضح له الصّواب في قضية معينة، ويحرص على أن يجتمع الخصوم عنده ويدلي كل واحدٍ منهم بما عنده من أشياء تتعلق بدعوة أخيه ثم يحكم بينهم بما تقتضيه الأدلة الشرعية.

الوجه السادس: صبر الشّيخ ربيع وسعة صدرة وسعية للصلح فيما ينفع فيه الصُّلح فيما يتعلق ببعض المشاكل التي تحدث أحياناً بين طلبة العلم خير دليل على أن الشيخ لايعتمد على البطانة في نقد الرجال، وإنما الإصل عنده قوله تعالى {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

الوجه السابع: تصريح الشيخ ربيع في كثير من كتبه أن ينتقد المخالف بناءاً على ما سطره في كتاب أو صرح به بصوته في درس أو خطبة، أو غير ذلك.

الوجه الثامن: لقد علم كل منصف أن بيت الشّيخ ربيع يفتح لكل من أراد زيارته من طلبة العلم، ولا أعرف عالماً في الوقت الحاضر فتح بيته لطلبة العلم من كل أصقاع المعمورة مثل الشّيخ ربيع أضف إلى ذلك أن الشيخ ـ سدده الله- لا يأنف ولا يملّ من الجلوس مع من طلب منه ذلك ولو كان صغير العمر قليل العلم، وكل شخص يستطيع أن يُكلم الشّيخ بما يريد، وفي الفتن الأخيرة كل من أنصف علم أن الشيخ ربيعاً فتح بيته للجميع وكل أحدٍ يستطيع أن يتكلم مع الشيخ بما يشاء من أمور تتعلق بالتن الأخيرة، وهذه الصّفات الحميدة في شخصية الشّيخ ربيع أعطت منهجه في الجرح والتعديل قوة لأنّ هذا الانفتاح على طلبة العلم ومشاركة السّلفيين والدّعاة همومهم والاطلاع على كثير ممّا يتعرضون له من فتن وممّا تتعرض له الدّعوة السّلفيّة المباركة من صعوبات في بلدان العالم يعتبر مورداً مهماً من موارد المعرفة بأحوال الدّعاة،

فبيت الشَّيخ ربيع غير مغلق لا يدخله إلا بطانته فقط، أولا يُسمح لأحدٍ أن يدخل عليه إلا المقربين حتى يقال ذلك .

الوجه التاسع:همة الشّيخ الكبيرة في القراءة والاطلاع على البحوث والرسائل المقدمة إليه.

فالشّيخ ربيع يقرأ أكثر ممّا يسمع، ويستطيع كل شخص أن يعطي الشّيخ ربيعاً بحثاً أو مقالاً علمياً تمس الحاجة إليه، والشّيخ يجتهد في قراءته وتصويبه إن كان البحث المقدم له أهمية في موضوعه.

الشبهة الثانية: إن علماء الجرح والتعديل اختلفوا في كثير من الرجال بين الجرح والتعديل فلم لم ينتج عنه فتن كالذي حصل في فتنة " الصعفقة" الحاصلة الآن ؟

الجواب:

١- أن "الشيخ محمداً" حذّر من مجموعة مشتهرة بالدّعوة وطعن في عدالتهم وأعراضهم ولقبهم بألقاب سوء علىة طريقة خصوم أهل الحديث والأثر، مخالفاً لصريح قوله تعالى ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} قال الإمام السعدي في تفسيره:

٢- " من حقوق المؤمنين، بعضهم على بعض، أن {لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ} بكل كلام، وقول، وفعل دال على تحقير الأخ المسلم، فإن ذلك حرام، لا يجوز، وهو دال على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر، كما هو الغالب والواقع، فإن السخرية، لا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق، متحل بكل خلق ذميم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم "بحسب امرئ من الشر، أن يحقر أخاه المسلم"

وحذر ممن يقف معهم، ويسمع منهم ويدرس عندهم ،وألحقهم بأهل الآهواء، وذكر الشيخ محمد في الدقيقة الثامنة من محاضرته المشتهرة". اليوم آن لمحمد ابن هادي أن يخرج عن صماته وينشر شيئاً ممّا في كناناته" :" ومن هؤلاء الصعافقة في بقية البلدان من لايعد ولا يحصى"، فلاشك إن القول بأن هناك ما لايعد ولا يحصى من الصعافقة وأنهم يشكلون خطراً كبيراً على الدعوة السّلفية ، هذا اتهام خطير جداً يحتاج براهين على ذلك أضف إلى ذلك أن الشيخ محمداً قد ألحق بهولاء الذين وصفهم الصعافقة قسم آخر سماهم " الزعانف" وهم تبع لهم وفروع لهم ، وهنا يقال إذا كان الصعافقة أعدادهم لا تعد ولا تحصى فمن باب أولى من يسميهم " الزعانف" أنه ليس لعددهم حصر ، وكل هؤلاء يلحقون بأهل الأهواء، فهذا أمر في غاية الجراه

وتشويه للدّعوة السّلفية وحملتها والداعين إليها،وضرب لدعاتها الذين يجدون في نشر السّنة كل حسب طاقته واجتهاده ،

فكيف يقال بعد ذلك أن ما فعله الشيخ محمد مجرد تجريح لبعض طلبة العلم لا يستحق كل هذا الاهتمام؟

٣- ذكر الشيخ محمد أنّ –من يسميهم صعافقة- أثروا على بعض كبار العلماء ، ولاشك أن تصوير العلماء بهذه الصورة من السّذاجة أمر في غاية النكارة، وأثرت هذه الشبهة على كثير من طلبة العلم فأصبحوا يرددونها علانية؛ بل ويدافعون عنها،وزهدوا في علماء المدينة وفي أحكامهم، أضف إلى ذلك تفرق السّلفيين، ممّايجعل صورة الاختلاف هنا في هذه الفتنة يختلف عن الاختلاف الذي وقع بين علماء النقد في تعديل أو تجريح بعض الرجال، ولم ينتج عنه أثار مدمرة، وفرقة كالتي حدثت الآن .

الشبهة الثالثة: لمَ لمْ يُعامل "الشيخ محمد "، معاملةَ العالم الذي زلّ، وإن تبعه خلق كثير كما قيل زلة العالم زلة عالم؟ وقد ذكر شيخ الإسلام أن العالم مؤجور على اجتهاده وإن أخطأ.؟

الجواب :

أ- العالم إذا أخطأ وبيّن له شيوخه ومن هو أكبر منه قدراً وعلماً وسناً خطأه، أليس الواجب الشرعي والأخلاقي يحتم عليه التراجع عمّا هو عليه مراعاة للمصلحة الكبرى في دفع أسباب التفرق والاختلاف حتى ولو كانت هناك وجهة نظر معينه يراها؟.وكيف والعكس تماما هو الذي حصل حيث لم يستجب ولم يرفع بذلك رأساً وهو مستمر على ما هو عليه ويزداد إصراراً مع ما يراه من تفرق واختلاف بين السلفيين؟

ب- إن الذين تعاملوا معه بحزم هم أقرب وأعلم الناس به، وهم من شيوخه، وأكبر منه سناً وقدراً وأرسخ علماً، والشيخ محمد هو الذي أرشد طلبة العلم إلى الرجوع إلى العلماء، ولا يشك طالب علم أن أحق العلماء الذين ينبغي الرجوع إليهم في معرفة وتجلية ما يحدث من الفتن وخصوصاً في المدينة هم العالمين الجليلين الشيخ ربيع والشيخ عبيد.

الشبهة الرابعة. قول بعضهم إن السّلفيين حصروا الحق بعالمين- ويقصدون "الشيخ ربيع والشيخ عبيد".

الجواب :

١- يقال لمن يورد هذه الشبهة اعطني مسألة من المسائل خالف فيها السلفيون الحق تعصباً للشيخ ربيع أو الشيخ عبيد.

٢- الذي نعرفه من منهج علمائنا أنهم ينكرون الباطل بكل صوره، ولايقرون الخطأ، فكون بعض العلماء لا يعرف له قولاً معيناً في قضية معينة هذا لا يعني أنه مقرٌ للخطأ فيها.

الشبهة الخامسة: أن الشيخ ربيعاً حكم على الشيخ محمد بأنه جاهل وأنه كسول وأنه أخس من الحدادية وأنه محاد لله ورسوله، وهذا أحكام نرى فيها شدة على الشيخ محمد، كونه كان قبل زمن قليل يقال عنه عالم وعلامة وحافظ وناقد، فكيف تحولت بحقه "ألفاظ التعديل العالية" إلى "أشد ألفاظ التجريح".

فيقال:

١- أن الشيخ محمداً هو من يتحمل المسؤولية عمّا حدث من فتن بسبب محاضرته المشهورة " الخروج من الصمات" وما سبقها وما تبعها من دروس حول العالم الإسلامي، والتي تكلم فيها بأسلوب ولهجة غريبة جداً، انكرها المحبون للشيخ قبل خصومه، وأن تأثير محاضرته في تفريق السلفيين أشد وأعظم من فتنة الحدادية وهذا واضح جداً.

٢- يقال أيّهما أعظم تلقيب السلفيين ب(بالصعافقة ، والزعانف، والفراريج...)، وتشميت الأعداء بهم وفي دروسهم ودعوتهم، أم قول العالم الوالد على ابنه وتلميذه أنت(كسول ، وما عندك غير الثرثرة، وفتنتك أشد من فتنة الحدادية)، وهو بذلك ينقل واقع مرير يشعر به كل سلفي غيور.

٣- وإن كان الشيخ محمد عنده الدروس والمحاضرات في الجامعة الإسلامية، لكن الشيخ ربيع هو شيخه وأعلم الناس به يرى أن هذا لا ينسجم ومكانته التي كانت عند طلبة العلم السلفيين، قياساً بغيره من المنشغلين بالدعوة الذين يفوقون نشاطه بمرات كثيرة، سواء في التدريس في المساجد أو عن طريق استخدام وسائل الأنترنت.

٤- اما نفي صفة العلم عنه فجوابه ماقاله البربهاري في :" شرح السنة للبربهاري (ص: ٩٩)،واعلم - رحمك الله - أن العلم ليس بكثرة الرواية [والكتب] ، إنما العالم من اتبع العلم والسنن، وإن كان قليل العلم [والكتب] ومن خالف الكتاب والسنة فهو صاحب بدعة، وإن كان كثير العلم [والكتب] ".

٥- أما وصف الشيخ محمد بأنه محاد لله ورسوله. فالمحاداة لا يقصد بها التكفير هنا بل المقصود الاستمرار على المعصية

قال السعدي في تفسيره السعدي ، (ص: ٨٤٨) .

:"هذا وعد ووعيد، وعيد لمن حاد الله ورسوله بالكفر والمعاصي، أنه مخذول مذلول، لا عاقبة له حميدة، ولا راية له منصورة".

الشبهة السادسة : اتهام الشيخ ربيع أنه يقرّ تأسيس " المجالس الحزبية السرية".

هذه الشبهة نفاها الشيخ ربيع عنه وعن طلبته فالتعلق بها وإلصاقها ببعض المشايخ من الظلم الواضح وهو أذية واضحة لبعض طلبة العلم في المدينة، وفرق واضح بين التنظيمات السرية الحزبية، وبين مجالس تعقد بين العلماء للتشاور في بعض الأمور،و تم كشف هذه الشبهة وبيانها وتجليتها من قبل الأشخاص الذين أُتهموا بتأسيس مجالس سرية، فالإصرار على إلزاق هذه التهمة بهم ظلم واضح ينبغي أن يتنزه عنه العاقل.

الخاتمة

أوصي نفسي وطلبة العلم بتقوى الله وترك التّفرق والاختلاف، وترك التنابز بالألقاب .

وأذكرهم بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}

وأذكر نفسي وأحبتي طلبة العلم بقول ربنا الرحمن الرحيم:{ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) وَيَاقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَاشُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }.

فقد دلت هذه الآيات على معانٍ عظيمة حري بطالب العلم أن يتأملها:

١- تحريم السخرية بالآخرين.

٢- السخرية تدل على إعجاب الساخر بنفسه، وعسى أن يكون المسخور به خيرًا من الساخر.

٣- السخريةلا تقع إلا من قلب ممتلئ من مساوئ الأخلاق.

٤- يحرم التنابز بالألْقَابِ وهذا التنابز فسق، وبأس الفسوق والعصيان

٥- العدل في الأحكام والوزن بالقسط.

٦- عدم بخس الناس أشياءهم.

٧- الخوف من عذاب الله ومقته إن حكمنا بظلم وجَور.

٨- النهي عن الفساد في الأرض، والاستمرار على المعاصي، يفسد الأديان، والعقائد، والدين، والدنيا، ويهلك الحرث والنسل.

٩- الله جلَّ وعلا يحفظ الأعمال وتوفى كل نفس بما كسبت.

١٠- ينبغي على طالب العلم ان يتحلى بصفتي الحلم والرشد، فهما صفتان ممدوحتان، وضدهما السّفه والغواية والطيش .

١١- أن الداعية لابد أن يتكلم بعلم ويقين، أو يمسك عن الكلام.

١٢- الذي ينهى الناس عن خلق لايأتي بما ينهى عنه غيره .

١٣- مقصد الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو الإصلاح، وليس الانتصار للنفس.

١٤- أن يتبرأ الآمر بالإصلاح من حوله وقوته ويتوكل على الله العزيز الحكيم. (هذه الفوائد مقتبسة من تفسير السعدي- رحمه الله- بتصرف).